International Journal of Psychosocial Rehabilitation, Vol. 26, Issue 01, 2022
ISSN: 1475-7192

The neurological approach of theory of mind and empathy

Dr.Loubna Seffari

University Mohamed Boudiaf of M'sila, (Algeria),
Loubna.seffari@univ-msila.dz

Abstract :

In this article we discuss the neuro-psychological links between theory of mind and empathy, which form two main dimensions of social knowledge, where it is considered

Empathy, defined as the ability to understand and feel the emotions of others, has a central role in social interactions, empathy is a binary phenomenon consisting of emotional empathy and cognitive empathy, while the theory of mind represents the ability to visualize and attribution to non-intentions, beliefs, desires, emotions and in general a mental state that allows understanding of the behavior of others, at a brain level the tribal cortex is a frontal part in the basis of the perception of the mental state of others and self-depreation and be The upper temporal incision is included in the detection of the sensation of strength and in the initial analysis of biological movements such as outlook orientation, mouth movements, hands, and body.

Key words: neurological approach, theory of mind, empathy, attribution of mental states, social knowledge.

المقاربة العصبية لنظرية الروح و التعاطف

د.لبنى سفاري .أستاذ محاضر ب

جامعة محمد بوضياف ، مسيلة (الجزائر)، Loubna.seffari@univ-msila.dz

الملخص:

نناقش في هذا المقال الروابط العصبو-نفسية الموجودة بين نظرية الروح و التعاطف و اللتان تشكلان بعدين أساسين للمعرفة الاجتماعية ، حيث يعتبر

التعاطف الذي يعرف باعتباره القدرة على فهم و الإحساس بانفعالات الغير ، ذو دور مركزي في التفاعلات الاجتماعية ، التعاطف ظاهرة ثنائية مكونة من التعاطف الانفعالي و التعاطف المعرفي ، في حين تمثل نظرية الروح القدرة على تصور و على الإسناد إلى الغير نوايا، اعتقادات، رغبات، انفعالات و بشكل عام حالة عقلية تسمح بفهم سلوك الغير، على مستوى دماغي تعد القشرة القبل جبهية مندرجة في إرصان تصور الحالة العقلية للغير و للذات و يكون الشق الصُدْغي العلوي مندرجا في الكشف عن الإحساس بالقوة و في التحليل الأولي للحركات البيولوجية مثل توجه النظرة ، حركات الفم ، الأيدي ، الجسم.

كلمات مفتاحية: المقاربة العصبية ، نظرية الروح ، التعاطف، إسناد الحالات العقلية ، المعرفة الاجتماعية.

1. مقدمة:

تعود المعرفة الاجتماعية بشكل عام إلى مجموعة من السيرورات المعرفية المُدْرَجة في العلاقات البين-شخصية ، اختلفت التعريفات حسب المؤلفين ، بالفعل فالبعض يفترض أن " المعرفة الاجتماعية ترجع إلى الطريقة التي يتصور بها، يُدرك و يقوم باستدلالات حول الحالات الانفعالية و العقلية للغير في

العالم الاجتماعي. في حين يُفسر البعض الآخر أن مصطلح المعرفة الاجتماعية يرجع إلى دماغ اجتماعي (cerveau social) يتفاعل مع أدمغة أخرى عبر تحليل و تمثيل الحالات العقلية. حيث لا تنخرط أفعالنا فقط تفاعلنا مع العالم المادي ، و لكنها توافق أيضا و خاصة أفعالنا الاجتماعية الموجهة نحو الآخر و التي هدفها هو تحفيز او تغيير أفعال الآخر، نواياه و مقاصده و حالاته العقلية.
لا تظهر المعرفة الاجتماعية كمفهوم متجانس و لكنها تضم بالأحرى عدة أبعاد ، أكثرها كلاسيكية هي نظرية الروح و التعرف على الانفعالات الوجهية .
(Etchepare A.& Merceron K & Amieva .H ,2014,p.00)
كما يخبرنا جورجيف (Georgieff) انتقلت نظرية الروح (TDE) من كونها قدرة على توقع سلوكات و أفعال بني جنسنا و أصبحت تدريجيا قابلية الولوج إلى الحالات العقلية للغير ثم إلى "تبني وجهة نظر الغير" بمعنى أن نضع أنفسنا مكان الآخر . يُمَيز كوريسيلي (Coricelli)بُعْدين في سيرورة التعقيل حسب نمط التشابكات الممارسة. تعود المظاهر "الباردة " إلى التشابكات حول الحالة العُلومية (épistémiques) (الاعتقادات، الرغبات ، المعارف) دون انخراط وجداني و هو ما نسميه حاليا بنظرية الروح المعرفية (TDE cognitive) ، قاعدة هذه قدرتنا على ان نتخيل اننا في مكان الاخر بمعنى استعمال فكرنا الخاص لتقليد السيرورات العقلية التي تحدث في روح و عقل الآخر. تسمح لنا هذه الكفاءة بفهم الحالات العقلية للغير. أما المظاهر "الساخنة" فتعود إلى التشابكات حول الحالة الوجدانية للآخرين و هو ما يمر عبر التعاطف، و الذي يسميه البعض بنظرية الروح الوجدانية (TDE affective) . يسمح التعاطف ب:
-مشاركة إحساسات و انفعالات الآخرين (القاعدية و المعقدة).
تبني سلوك غَيْري (altruist) (مشاركة العواطف، إسناد الحالة العقلية ، رقابة الفعل ، التقليد) ، رغم ذلك بالنسبة لديسيتي و لام (Lamm) ان التعاطف القدرة على القيام بالتجربة و على فهم ما يفكر فيه الآخرون دون اختلاط ذلك مع الذات.، بتعبير آخر ، إذا اتبعنا ديسيتي ، فنظرية الروح ترجع إلى القدرة على إسناد الحالة العقلية للغير و التعاطف هو القدرة على تخمين التجارب الانفعالية للغير.
(Le Gall .D& Besnard J& Havet V,2009,P.00)
تقترح العلوم العصبية المعرفية تصور تصورات الأفعال المشتركة (les représentations d'actions partagées) ، تشير النماذج النمائية أيضا إلى أهمية خاصة بمشاركة مواضيع الانتباه أو الاهتمام. برينر ثم بارون-كوهان (Baron-Cohen) وصفا ميكانيزمات الانتباه المشترك (pointage protodeclaratif) و اتجاه النظرة و التي يحاول الطفل من خلالها مشاركة غيره موضوع انتباهه . او بشكل تبادلي يهتم بموضوع انتباه الغير. تولد هذه التصورات مشاركة للتصورات العقلية .
(Géorgieff Nicolas , 2005,p. 30)
مما سبق نطرح التساؤلات التالية :
ما هي التغيرات العصبية-دماغية الفاعلة أثناء تنشيط السيرورة التعاطفية ؟
متى تنتهي نظرية الروح و يبدا التعاطف ؟
ماهي نوعية الروابط الموجودة على المستوى عصبي بين نظرية الروح و التعاطف؟

2.نظرية الروح

1.2 تعريف نظرية الروح :

تمثل نظرية الروح (theory of mind-ToM) مظهرا خاصا من المعرفة الاجتماعية (la cognition sociale).

تشير نظرية الروح إلى القدرة على تصور و على الإسناد إلى الغير نوايا، اعتقادات، رغبات، انفعالات و بشكل عام حالة عقلية تسمح بفهم سلوك الغير، و أيضا توقعه. تَظْهَر نظرية الروح كوظيفة أساسية في الحياة الإنسانية يوميا ، في التفاعلات الاجتماعية، بهدف فهم الآخر ، و الاتصال به.
و نتيجة لذلك، تكون مَلكة متطورة بشكل خاص لدى الإنسان. لا يمكنها تلخيص كل السيرورات الضرورية لفهم الغير و لكنها تلعب دورا مركزيا في المعرفة الاجتماعية. يتعلق الأمر بتصور تم استعارته من المختصين في الرئيسيات (علم القردة العليا) بريماك و وودراف (Premack&Woodruff)عام (1978) و حظي باهتمام شديد في الأوساط العلمية.
ينبغي أن يستند تصور الحالة عقلية للغير على شبكة قراءة و فهم و التي تستند على تصورات عقلية.
(Montel Sébastien ,2016,p.185)
بالنسبة للمؤلفين يبرر اسم النظرية، عبر كون أن الحالات العقلية ليست قابلة للملاحظة : تتوضح معرفتها عبر استنتاج يسمح ، في المقابل ، القيام بتنبؤات على سلوك الغير.
احد المعايير المقترحة لإثبات نظرية الروح هي الفهم من قبل شخص لاعتقاد خاطئ، بمعنى حالة عقلية في تناقض مع معطيات الملاحظة. انطلاقا من هذه الفكرة، وضعت اختبارات مختلفة تظهر شخصا لديه اعتقاد مختلف عن الواقع المعروف لدى الفرد المُخْتَبر . اظهر كل من ويمر و بارمر (Wimmer et Perner) عام (1983) بان مثل هذا النشاط ينجح فيه الطفل انطلاقا من عمر 3 إلى 4 سنوات .
(Golse Bernard,2015,p.237)
تم إدخال تصورات منذ 15 سنة في ميدان مرض الطفل، عبر ثلاثة أخصائيين نفسانيين معرفيين و هم س.بارون-كوهان (S.Baron-Cohen)- إ.فريث (U.Frith)و أ. لاسلي (A.Leslie)عام (1985) الذين اظهروا أن أغلبية الأطفال المصابين بالتوحد يفشلون في اختبار الإدراك الخاطئ الذي ينجح فيه أطفال مصابين بالتثلث الصبغي (trisomie) او أطفال أسوياء في نفس العمر العقلي.
(Golse Bernard,2015,p.237)

2.2 مختلف نماذج نظرية الروح :

حسب النظرية المعرفية ، يُنْظر إلى نظرية الروح باعتبارها قدرة معرفية محددة، تستند على مكونات فطرية و خاصة بالجنس البشري. حسب فودور (Fodor) عام (1983) الروح الإنسانية لها تنظيمة مقياسية التناسب، تشجع فصل الوظائف المعرفية مع تمايز بين الوظائف المعرفية المتخصصة (الأنظمة المحيطية) و الوظائف المعرفية العامة التي يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار أي نمط من المعلومة (الأنظمة المركزية)
رغم ذلك نظرية لم تقبل من طرف الجميع ، خاصة مسالة الفصل (cloisonnement) في معالجة المعطيات و تحديدها في مجال معين ، اقترح مؤلفون آخرون مثل كوركورون (Corcoran) عام (2006) نموذجا مختلفا تكون فيه الروح إلى وظائف اقل تحديدا . يستند هذا النموذج على التفكير الغير شرطي.و على مقارنة الوضعية التي نحن بصدد تحليلها مع وضعيات مكتسبة أثناء الحياة و مخزنة في الذاكرة السير ذاتية (autobiographique)
نظرية الاستثارة او التحفيز (simulation) تستند على سيرورة التحفيز الخيالي و التي تساهم في الفهم الاجتماعي" حيث نضع أنفسنا بشكل افتراضي في مكان الآخر" . تسمح لنا إعادة الإنتاج الافتراضية للمؤشرات السلوكية او اللفظية الملاحظة لدى الغير
(Montel Sébastien ,2016,p.186)
الجدول رقم : 01 مراحل تطور مهارات نظرية الروح في الطفولة .

العمر	المهارات المُتَعَلمة
شهرين	التمييز بين وجه بعيون و وجه بدون عيون.
6 أشهر	اهتمام متزايد بالوجوه التي تتوجه عيونها للطفل.
9-14 شهر	نمو الانتباه المشترك .
18 شهر	القدرة على اللعب ، على التظاهر ب ، القدرة على إعادة-تنفيذ سلوك قصدي للغير لم يصل إلى مبتغاه.
24 شهر	الأخذ في الاعتبار لرغبات الغير ظهور الكلمات المرتبطة الإدراكات ، بالانفعالات، بالرغبات. فهم الرابط بين تحقيق رغبة و الحالة الانفعالية للغير. فهم التمييز بين الواقع و العُذْر.
3 سنوات	القدرة على تمييز العالم الواقعي و العالم العقلي (البسكويت حقيقي يجعلنا نشبع و لكن البسكويت الخيالي يمكن تغيير شكله او لونه .)
3-4 سنوات	بداية تصور قصد او نية الغير ، التنبؤ بسلوك الغير حسب ما يفكر به مادام لا يدخل في تناقض او لا يتناقض مع ما نعلمه نحن. ظهور الكلمات ذات الصلة مع الحالة العقلية ذات المستوى العالي (التذكر ، المعرفة ، التفكير) القدرة على تذكر التغيرات الحاصلة في رغباته، نيته و لكن ليس تغيرات اعتقاداته.
4 سنوات	القدرة على تمرير اختبارات إسناد المعتقدات الخاطئة (Ann & Sally) ظهور سلوك الخدعة التعباوية او الاحترابية (tromperie tactique) فهم أن يكون لعدة أشخاص تصورات مختلفة عن الواقع حسب وجهات نظرهم.
4-5 سنوات	القدرة على فهم أن الآخرين يمكن أن تكون لهم أفعال غير قصدية ، أن يرتكبوا أخطاء، معرفة أن الآخرين يمكن أن يكونوا محرومين من معلومة يملكونها (أن ننسب للغير حالة الجهل) القدرة على ننسب للآخرين اعتقاد خاطئ.
5 سنوات	القدرة على تخيل أن المعتقدات يمكن أن تحث على حالات انفعالية لدى الغير القدرة على فهم حقيقة مختلفة عن المظاهر
6 سنوات	القدرة على فهم أن رسالة غامضة لا يمكن فهمها من قبل الغير
6-7 سنوات	فهم السخرية ، المجاز. فهم معنى نكتة، كذبة.

(Sébastien Montel ,2016,p.190)

<u>التعليق على الجدول:</u>

من خلال ما تقدم في الجدول يتبين لنا بان مراحل تطور مهارات نظرية الروح في الطفولة تنطلق من الثنائية التواصلية أم-طفلا بين وجه الأم و وجه الرضيع حيث يُعد وجه الأم المرآة الأولى للطفل و النمط الأولي لموضوع التواصل الغيري و التي يلتحق بها الأب لاحقا و تتجه بعد 6 أشهر إلى الأفعال الاتصالية الاشارية : مثل فعل الإشارة باليد إلى موضوع مشترك بينه و بين الراشد و تتسع لتشمل لاحقا التقليد حيث تبدأ الحدود بين الواقع و الخيال في الارتسام مع اكتساب القدرة على فهم فكر الآخر.

<u>3.2 الأسس التشريحية-الوظيفية لنظرية الروح</u> :

تناولت عدة دراسات مسالة الجوهر العصبوني (substratum neuronal) لنظرية الروح (T.o.M)، يستند الأغلبية على التصور مقياسي التناسب (la conception modulaire) التي تفترض وجود تنظيمة دماغية محددة لهذه القدرة المعرفية ذات الاستدلال الاجتماعي.

(Montel Sébastien ,2016,p.196)

أشارت دراسات إلى دور بعض المناطق، مثل الشق الصُدْغي العلوي (sillon temporal supérieur) ، القطب الصُدْغي ، القشرة القبل جبهية ، حتى و إن كانت أدوارهم المحددة لم موضحة بشكل جيد.

الشق الصُدْغي العلوي يكون مندرجا في الكشف عن الإحساس بالقوة (agentivité) و في التحليل الأولي للحركات البيولوجية مثل توجه النظرة ، حركات الفم ، الأيدي ، الجسم.

تكون القشرة القبل جبهية الوَسيطة مندرجة في إرصان تصور الحالة العقلية للغير و للذات. بالاستناد على تحليل المثيرات المناسبة

تكون القشرة القبل جبهية الوَسيطة مندرجة بشكل خاص في مختلف مكونات المعرفة الاجتماعية ، مثل تلك التي تحثها التفاعلات الاجتماعية ذات أهداف اجتماعية و تصور المعلومات الاجتماعية و الانفعالية للغير

(Montel Sébastien ,2016,p.196)

الجدول رقم : 02 المناطق الدماغية المُدرجة في نظرية الروح (كوزولينو، 2006).

المنطقة الدماغية	الوظيفة/ الفعل
القشرة القبل جبهية الوَسيطة	الحالات العقلية الشخصية. التفكير الاجتماعي الحاذق، تحليل الغش و الخداع، خداع الآخرين و القدرة على معرفة الاحتيال
القشرة القبل جبهية الظهرية الجانبية	تجريد المعطيات. الأفعال و الأهداف. تبني أبعادية بصرية.
القشرة المطوقة او الحزامية (cingulaire) الأمامي.	خداع الآخرين.
الشق الصُدْغي العلوي	العوامل، الأهداف، النتائج، تحليل اتجاه النظرة.
لوزة	تبني أبعادية إرصان تصور داخلي للغير
الفص الجداري	الربط بين الأفعال، النوايا، الأهداف.
نصف الكرة الدماغية الأيمن	تعقيل حول اختيار معين، تبني أبعادية بصرية.
نصف الكرة الدماغية الايسر	التفكير حول شخص ما

(Montel Sébastien ,2016,p.201)

التعليق على الجدول:

تسمح لنا معطيات الجدول المبين أعلاه بإظهار ان أغلبية المناطق الدماغية منخرطة في نشاط نظرية الروح ، و خاصة القشرة القبل جبهية ، أما اللوزة تختص في الجانب الانفعالي الفاعل أساسا في التعاطف الانفعالي، و أما الشق الصُدْغي العلوي و الفص الجداري، فيختصان بعمل الربط الاستراتيجي بين العوامل الإدراكية.

4.2 طبيعة التصورات العقلية : نظرية الروح المعرفية / نظرية الروح الوجدانية

قادت الطبيعة المتفرعة ثنائيا للمحتويات العقلية (أفكار مقابل انفعالات) بعض المؤلفين إلى تمييز نمطين من التصورات

و بالتالي نمطين من نظرية الروح، إحداهما باردة متعلقة بالأفكار و الأخرى ساخنة متعلقة بالانفعالات. يجد التمييز بين نظرية الروح المعرفية / نظرية الروح الوجدانية سنده في الملاحظات المتعلقة بالمرضى الذين يعانون من اضطرابات عقلية او عصبية . و هكذا في تناذر اسبرجر و في الفصام. تظهر نظرية الروح الوجدانية أكثر اختلالا من نظرية الروح المعرفية . تم تم ذكر نفس البروفيل من الكفاءات لدى

مرضى يعانون من اضطرابات متموضعة في القشرة القبل-جبهية المواجهة للسائل الرمادي الأوسط (ventromédian) ، في حين تم إظهار النمط المعاكس في دراسة منجزة مع مرض الزهايمر . تُشِير دراسات التنشيط في العصبو-الصوري (neuro-imagerie) لدى الفرد السليم أيضا الى الاستقلالية الوظيفية النسبية بين
نظرية الروح المعرفية / نظرية الروح الوجدانية ، مع انخراط القشرة القبل-جبهية الظهرية الجانبية (dorsolatéral) بالنسبة لنظرية الروح المعرفية و القشرة القبل-جبهية المواجهة للسائل الرمادي الأوسط (ventromédian) في تبني وجهة نظر الانفعالية.

(Duval Céline, Piolino Pascale, Bejanin Alexandre, 2011,p.43)

5.2 المستوى المعرفي للتصورات : نظرية الروح ذات النمط الأول / نظرية الروح ذات النمط الثاني

يمكن تمييز عدة مستويات حسب التمفصل بين الواقع المادي(التصور) و الواقع العقلي لهذا الواقع (métareprésentation) أو بين واقع عقلي خاص بالفرد و بين واقع عقلي خاص بالغير. باعتبارها قدرة ماوراء معرفية ، تُعبأ نظرية الروح (ToM) مجموعة من التصورات التي تندمج في بعضها البعض في صورة الدمى الروسية . أكدت الأبحاث في علم النفس النمائي و في علم النفس العصبي على مستويين نفسيين في التعقيل (mentalisation) تنبع من التفكير التكراري ذو نمط " أ يفكر بان ب يفكر أن...". يتحدث المؤلفين هكذا عن تصورات نظرية الروح ، عن الانتساب ، او حتى عن الاعتقادات الخاطئة ذات النمط الأول / ذات النمط الثاني و التي هي الامتدادات المعرفية لمستوى من النمط صفر، الإدراكي البحت و لا يُدْرِج أي تفكير على حالة عقلية.
توافق التصورات من النمط الأول، تلك التي نملكها عن الحالة العقلية لشخص عبر تبني وجهة نظره. يسمح هذا المستوى المعرفي بالوعي بان الغير يمتلك تصورات عقلية التي يمكن أن توافق الواقع أو لا توافق التصورات من النمط الثاني التصورات العقلية التي يمتلكها شخص عن التصورات العقلية لشخص آخر. و تتطلب تبني وجهتي نظر .

6.2 السيرورات الوظيفية لنظرية الروح:فك التشفير/ التفكير:

يرجع فك التشفير الحالات العقلية سواء كانت وجدانية او معرفية إلى إدراك و تقمص المعلومات الاجتماعية و المؤشرات الحاضرة في المحيط . بالنسبة ل كوريسيلي (Coricelli) ميكانيزم فك التشفير هذا يكون آليا و عفويا و قبل تصوريا ، وفق هذا المعنى يكون تابعا للمعلومة الإدراكية و يُدْرِج بشكل مفضل سيرورات بدائية. هكذا ينتج فك تشفير تهكم أو سخرية عن الكشف و مواجهة المؤشرات النطقية ، التعبيرات الانفعالية أو السلوكية للمتكلم و هذا بغية التعرف على جدية أو عدم جدية كلامه.
بينما تسمح سيرورة التفكير بفهم و تفسير و التنبؤ بالأفعال و تتطلب بالضرورة الولوج إلى المعارف او الأفعال التي تخص سواء الفاعل أو الظروف السياقية . حسب الوضعيات عدة دلالات يمكن استنتاجها انطلاقا من نفس التعبير الوجهي . مثلا تقود رؤية شخص يبكي آليا إلى ننسب إليه حزنا داخليا. و لكن موضوعة في سياق حفل التخرج و تسليم الشهادات فان دموع الفاعل ستفسر كتعبير عن إحساس بالفرح.
تُدْرِج سيرورة تفكير نظرية الروح (ToM) وظائف أعلى مستوى من فك التشفير.و تسمح بتمييز المزاح عن الكذب، و التنبؤ بالسلوكات، الخ و هكذا تُدْرِج نظرية الروح سيرورات معرفية معقدة و تعمل غالبا في تناغم مع وظائف معرفية أخرى و منه تأتي صعوبة تقييم هذه المهارة عالية المستوى.

(Duval Céline, Piolino Pascale, Bejanin Alexandre, 2011,p.44)

7.2نظرية روح الآخر و التصورات المشتركة:

حَلّلت دراسات حول الذكاء الحيواني بعض مظاهر إتصال الشامبانزي. حيث أظهر الشَنْبَزِي القدرة على أن يكون "نفساني" حدسي، بَدَهي ، بَين كل من بريماك و وودراف (Premack&Woodruff) و هما أخصائيان نفسيان كلاسيكيان للسلوكية ، عام (1978) أن الشَنْبَزِي تُمَيز الإنسان "الذي يعلم" مكان الطعام الذي خبأناه عن ذلك الإنسان الذي لا يمكنه أن يعلم ، لأنه كان غائبا عند وضع الطعام. يعلم الشَنْبَزِي أن الإنسان الذي كان حاضرا في حدث ما يعلم عنه أكثر من الإنسان الذي لم يرى شيئا . فالشَنْبَزِي إذن قادرون على إرصان "نظرية الروح الإنسانية ".توجد هذه القدرة لدى الإنسان و اختلالاتها العصبية يمكن أن تقود إلى تشوهات في معالجة المعلومة و في تصور الذات و الغير.
(Cottraux Jean , 2017,p.73)

تكون القدرة على قراءة روح الآخر مرتبطة بسير " وحدة معرفية" مستقلة تضمن تصور الحالات العقلية للغير.

تكون هذه الوحدة مختلة حسب بعض المؤلفين لدى الأطفال التوحديين. الذين يتميزون باختلال الاتصال اللفظي و غير اللفظي و الذي يمنعهم من التفاعل مع الآخرين، حتى و إن كان ذكائهم عادي.

8.2 إسناد او عزو اعتقاد خاطئ:

يُعرف بريماك و وودراف عام (1978): نظرية الروح بأنها عبر قولنا عن شخص بأنه يمتلك ، فإننا نقصد بان الفرد قادر على أن يُسْند حالات عقلية لنفسه و للآخرين ، و هو نظام يمكن استعماله للقيام بتنبؤات او توقعات ، خاصة المتعلقة منها بسلوكات من هم من جنسه.
(Marcelli Daniel&Cohen David ,2016,p.54)

يطرح والمان (Wellman) مسالة بروز نظرية الروح لدى الطفل الصغير. إذا كان الأطفال في عمر ثلاثة سنوات قادرين على فهم و توقع سلوك الآخرين حسب معرفتهم. إذا كانوا يبدءون في تطوير نظام من الانسجام في تعاقب الحالات العقلية ، بالمقابل فيبدو بأنهم يواجهون صعوبات في أن يسندوا اعتقاد خاطئا للآخر.

أصبح نموذج "الاعتقاد الخاطئ" بسرعة النموذج الذي نضع من خلاله فرضية التعرف لدى الغير على حالات عقلية محددة ليس فقط مختلفة عن الحالات العقلية للفرد ، و لكنها مختلفة عن الواقع كما ندركه . إنها القدرة على أن نسند للآخر معرفة، اعتقاد، انفعالات هي مختلفة بشكل أساسي عن معرفة، اعتقاد، انفعالات الفرد و تعتمد على سياق الوضعية الخاص بهذا الشخص الآخر.
(Marcelli Daniel&Cohen David ,2016,p.55)

3.التعاطف:

1.3 تعريف التعاطف:

يُعرف التعاطف بأنه القدرة على إحساس و فهم التجارب الوجدانية للغير.

يفسر دوره المركزي في التفاعلات الاجتماعية الاهتمام الذي حظي به في عدة تخصصات من الفلسفة إلى العلوم العصبية .

نختار التعريف التالي للتعاطف:

- المُلَاحِظ يحس بانفعال.
- الانفعال هو مُحَفز بالملاحظة ، التشابك او التخيل.
- يتعلق الأمر بانفعال مُشَاكِل (isomorphe) لانفعال الغير.
- يتوجب على المُلَاحِظ التعرف على مصدر الانفعال الذي يحس به دون خلط بين المُلَاحِظ و الهدف.

(Narme Pauline & Mouras Harold, Loas Gwénolé ,2010,p.293)

تم تناول هذه القدرة التي تسمح لنا بأن نعرف بطريقة ضمنية نوايا شركائنا في التفاعل وفق أبعادية مختلفة من قبل مؤلفين آخرين.
(Golse Bernard,2015,p.237)
بالنسبة لتريفارذن (Trevarthen) عام (1993) التفسيرات التي نعطيها للانفعالات الغير لا تظهر من"أي معالجة معرفية او عقلانية " تعتمد على ميكانيزمات عصبو –بيولوجية فطرية تكمن وراء التعاطف، يترافق هذا الأخير بالقدرة الحاضرة منذ الأشهر الأولى من الحياة على تمييز المواضيع الميكانيكية و الكائنات الحية : لهذه الأخيرة فقط تنسب قصدية (intentionnalité) ، دافعية إلى مصدر الحركات في الزمن و في الفضاء.
بالنسبة لديسيتي (Decety) التعاطف يُعَرف باعتباره القدرة على وضع أنفسنا في مكان الغير لفهم مشاعره – و هي ذات مكونيين أساسين :
-من جهة الرنين الحركي: غالبا الآلي و ليس القصدي الذي يبدو مرتبطا بخصائص فيزيولوجية للجهاز العصبي و الذي نلاحظه لدى الرئيسيات الأخرى.
*من جهة أخرى تبني وجهة نظر (prise de perspective) الذاتية للآخر، ظاهرة أكثر ضبطا و قصدية و التي تبدو خاصة بالجنس الإنساني.
هكذا و حسب المعطيات الأخيرة للعلوم العصبية ، في داخل الجسم يتجذر الوعي بالذات و القصدية.
(Golse Bernard,2015,p.238)

2.3 تطور تصور التعاطف:

تعني كلمة التعاطف في مصدرها الاشتقاقي " المعاناة في الداخل" . تم إدخال مصطلح « Einfühling » و الذي يترجم باللغة الفرنسية بالتعاطف (empathie) من قبل الفيلسوف تيدور ليبس (Theodore Lipps) في بداية القرن العشرين . في الأصل يشير إلى إسقاط المُلاَحِظ في الأشياء التي يُدْركها ، مرتبط بميل فور إلى التفاعل في تلاؤم مع الشيء . في علم النفس ، يُعرف ألبورت (Allport) التعاطف باعتباره : " النقل او الانتقال الخيالي للذات إلى فكر، عواطف، او أفعال الغير "
(Narme Pauline & Mouras Harold, Loas Gwénolé ,2010,p.00)

3.3 تغيير التعاطف:

هنالك عدة عوامل يمكنها ان تغير التعاطف مثل خصائص المثير الانفعالي (مثلا شدته). السياق مثلا إذا كان الألم له طابع علاجي ، و هو الأمر الذي يعدل تنشيطات (IA)و (CCA)المرتبطة بالتعاطف مع الألم، أو حتى خصائص الغير. بالفعل اظهر سينجر و آخرون (Singer et al) أن التنشيطات الدماغية المرتبطة بالتعاطف كانت منخفضة بوضوح عندما يلاحظ الأشخاص ألم شخص يحكم عليه بأنه غير صادق.في نفس السياق يكون التعاطف أعلى لدى مرضى ايجابي المصل حُكِم عليهم بأنهم غير مسؤولون عن العدوى (عدوى عبر نقل الدم)، مقارنة بأشخاص في صحة جيدة ، و منخفض بالنسبة مرضى ايجابي المصل حُكِم عليهم بأنهم مسؤولون عن العدوى (عدوى عن طريق تناول مخدرات) . خصائص الشخص الذي يدخل في تعاطف ، مثلا جنسه او تجاربه السابقة يمكنها أيضا أن تؤثر على الإجابة التعاطفية . يُدْرِج هذا التعديل
(Narme Pauline & Mouras Harold, Loas Gwénolé ,2010,p.295)

4.3 أنواع التعاطف:

توجد عدة أنواع من التعاطف، التعاطف الانفعالي (l'empathie émotionnelle) الذي يشير إلى القدرة على فهم الحالات الوجدانية للغير، التعاطف المعرفي (l'empathie cognitive) بمعنى القدرة على فهم الحالات العقلية للغير ، و بناء نظرية روح الآخر "، التعاطف الحركي l'empathie) (motrice الذي يعيد إنتاج الحركات ذات القيمة اجتماعو-انفعالية للغير. يمكن أيضا أن يوجد تعاطف منحرف (l'empathie perverse)، بارد بدون شفقة و الذي يسمح بفهم الغير لجعله يُعَاني او التلاعب به.
(Cottraux Jean , 2017,p.73)

موضوع التعاطف هو الفهم و لكن موضوع المشاركة الوجدانية (sympathie) (تعني حرفيا :"المعاناة مع") و الشفقة هو حسن حال الآخر.
تمت دراسة القدرة على الإحساس و مشاركة انفعالات الغير من قبل ديسيتي و شاميناد (Decety &Chaminade) عام 2003
(Cottraux Jean , 2017,p.74)

و اللذان قاما بتسجيلات بواسطة كاميرا البوزيتون لأفراد يشاهدون فيديوهات يحكي فيها الممثلون قصصا تارة حزينة و تارة مُحَايدة ، كما لو أنهم هم أنفسهم قد عايشوا هذه القصص. تمت رواية هذه القصص مع هيئات و سلوكات كانت ذات رابط او بدون رابط بالانفعال. كان على الأفراد في نهاية كل فلم تقييم الحالة المزاجية للممثل و أيضا قول إلى أية درجة يجدون أن هؤلاء الأشخاص قابل لان يُحَبْ. ارتبطت القصص الحزينة بتزايد في النشاطات داخل البنيات التي هي على علاقة مع معالجة الانفعالات بالمقارنة مع القصص المحايدة، كذلك في القصص الحزينة ، تم تنشيط المناطق الجِدَارية اليمنى السفلية للقشرة الدماغية التي تنتمي إلى شبكة التصورات المشتركة. هذه الشبكة لم يتم تنشيطها عندما شاهد الأفراد سلوكات اجتماعية غير ملائمة.
(Cottraux Jean , 2017,p.74)

5.3 التعاطف و الشفقة:

أضاف بُول جِيلبار (Paul Gilbert) معطيات جديدة و اقترح نموذجا مؤسسا على الدراسة العصبو علمية للتعاطف و الشفقة: . وصف جيلبار ثلاثة أنظمة تسير علاقتنا مع العالم:
نظام مرتبط بكشف و الاستجابة للتهديدات : يجمع انفعالات دفاعية متنوعة : الخوف، الحصر، الغضب ، القرف .
(Cottraux Jean , 2017,p.74)
نظام مرتبط بالغريزة ، الدافعية و البحث عن المكافأة: يسمح لنا بتحقيق أفعال ايجابية تسبب شعورا بحسن الحال بسبب الفعل الناجح و الفرحة التي أحدثها هذا النجاح.
نظام الأمان و التهدئة التي تحدث عبر وسيط المؤَفْيَن (des opiacés) و نظام الاوسيتون.(l'ocytocine): المشاعر الايجابية التي تنبعث من هذا النظام هي الهدوء ، معنى حسن الحال ، حالة من السلام و الشعور بالارتباط بالآخرين. هذا النسق هو محفز في العلاقة العاطفية. يوافق علاقة التوافق المبكرة الموصوفة من قبل جون بولبي (1988). يُحَفز عندما يقوم احد الوالدين بتهدئة طفلا و طمأنة كَدَره.
نظام الأمان و التهدئة يسمح بضبط النظامين الأخيرين: النظام الغرائزي و نظام تسيير التهديد . يوافق نموا منسجما للقشرة الجبهية في الطفولة. تأسيس علاقة مطمأنة مع معالج يقترحها ، كما في التأمل كامل الوعي ، صور الأشخاص المتعاطفة التي يتركها المريض تظهر خلال التأمل المُوَجه من قبل المعالج

يمكنها ان تقلص من القلق، تنشيط النظام الدافعي و ضمان العودة إلى الأفعال الايجابية التي تسهل حسن –الحال. العائق العلاجي هو غالبا الخوف من الشفقة.
(Cottraux Jean , 2017,p.75)

الشكل رقم : 01 ثلاثة أنظمة. نموذج الشفقة لبُول چيلبار.

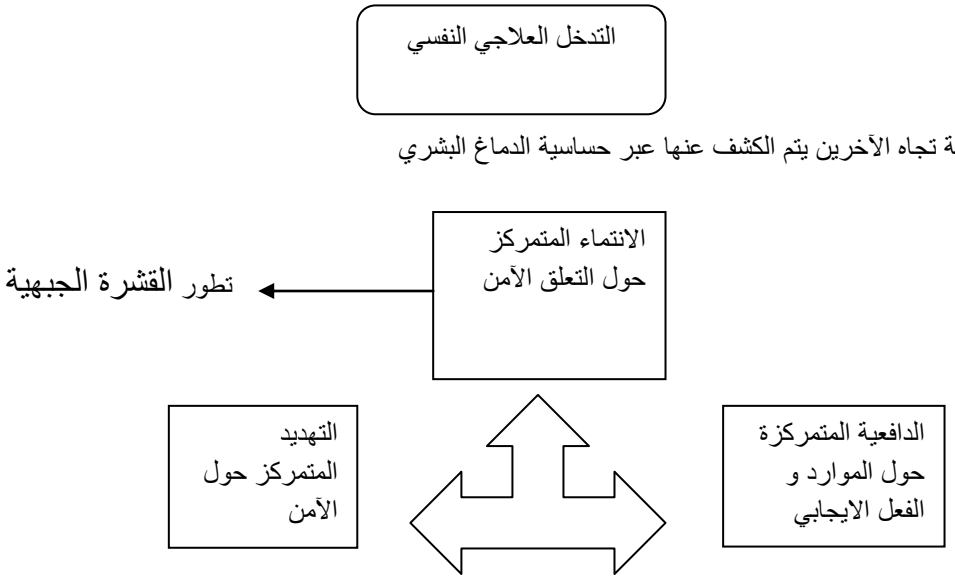

شكل رقم : 01 نظرية الروح (ToM) و التعاطف : اي رابط ؟

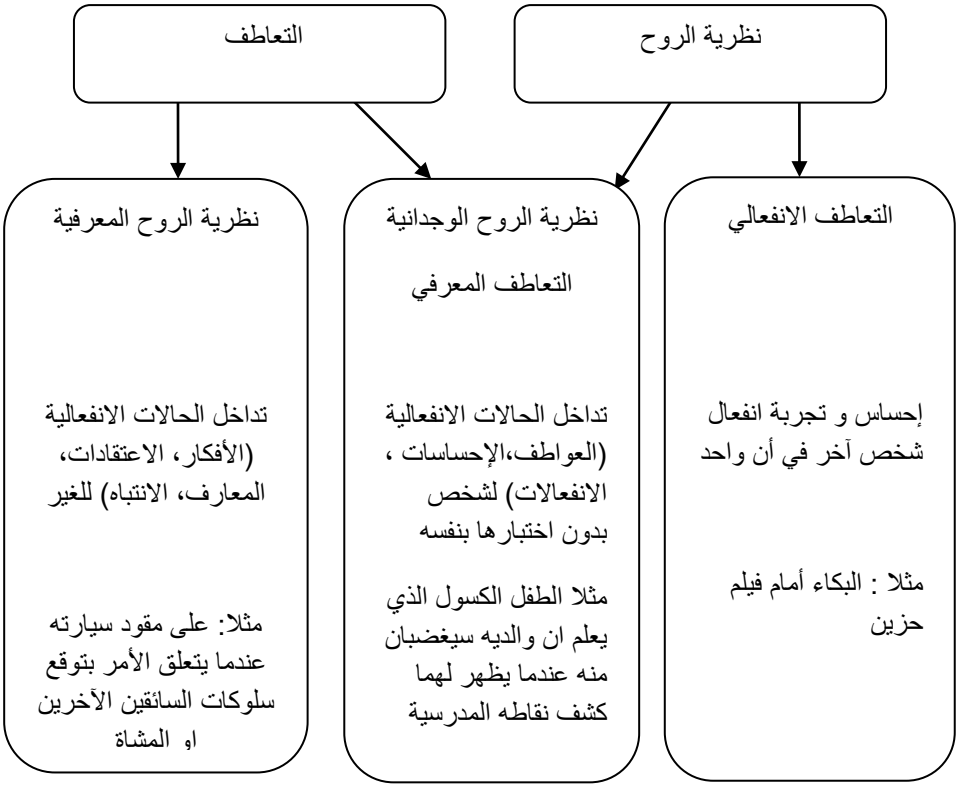

(Sébastien Montel ,2016,p.212)

خاتمة :

ساعدت البحوث المتعلقة بالتصوير الدماغي الوظيفي في التعرف على الشبكة العصبية المتوسعة و الأساسية في تطور نظرية الروح . يضم مناطق وظائفها و درجة تنشيطها و حتى موقعها التشريحي المحدد يمكن أن يختلف حسب عدة مؤشرات ، كما أن ملاحظة شخص في وضعية صعبة ينشط طريقين من طرق معالجة المعلومة مثل الرنين و التعقيل ، التعاطف باعتباره تصورا مشتركا يساهم في فهم الم الأخر و التواصل معه.

قائمة المراجع:

1.Cottraux Jean ,(2017) :Les psychothérapies cognitives et comportementales Elsevier Masson ;Paris,6 eme édition.

2.Duval Céline, Piolino Pascale, Bejanin Alexandre : (2011) La théorie de l'esprit : aspects conceptuels, évaluation , et effets de l'âge , dans revue de neuropsychologie 2011/1 (volume 3), pages 41 à 51
3.Etchepare A.& Merceron K & Amieva .H.(2014) :Evaluer la cognition sociale chez l'adulte : validation préliminaire du protocole d'évaluation de la cognition sociale de Bordeaux ,

4.Golse Bernard (2015) :Le développement affectif et cognitif de l'enfant, Elsevier Masson ,Paris
5.Le Gall .D& Besnard J& Havet V : (2009)Contrôle exécutif , cognition sociale ; émotions et métacognition , Karine Pinon&Philippe Allain,Dans revue de neuropsychologie 2009/1 (volume 3), pages 24 à 33.
6.Montel Sébastien (2016) :11 grandes notions de neuropsychologie clinique,
,Dunod, Paris.
7.Géorgieff ,Nicolas (2005).Penser l'autre, être pensé par l'autre : intérêts de la notion de théorie de l'esprit pour la psychopathologie.
8.Narme Pauline & Mouras Harold, Loas Gwénolé (2010).Vers une approche neuropsychologique de l'empathie,